صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اسكت فمه وناشده الرحم ان يكف وقد علموا
انه اذا قال شيئا لم يكذب فخشيت ان ينزل بكم العذاب وروى ابن اسحق والبيهقي
ان الوليد بن مغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة طلب منه ان يقرأ عليه فقرأ
ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية فاستعادوا اباها فاعادها فقال والله ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى
وما يقول هذا البشر وما فيكم اعلم مني بالشعر واجمعوا فيه رأيا قبل حضور وفود العرب في
الموسم لئلا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال ما هو بزمزمة ولا بسجعة قالوا
مجنون قال ما هو بخنقة ولا بوسوسة قالوا شاعر قال لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه وبسيطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده
وما انتم قائلين من هذا شيئا الا وانا اعلم انه باطل وروى الحاكم ان هذا الشقي
لما رق لقراءة القرآن عليه جاء ابو جهل فقال يا عم ان قومك يرون ان يجمعوا
لك مالا لانك اتيت محمدا للمال فقال قد علموا اني من اكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم
قومك انك كاره له فقال ماذا اقول وذكر ما مر من مدح القرآن قال لا يرضى منك
قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر اي ينقله من غيره
فتامل قضاء هؤلاء الاشقياء على انفسهم بالعناد المحض والسفساف القبيح والنقول
الباطل ومع ذلك لم يزدادوا الا ضلالا وعنادا وطغيانا وفسادا وما احسن ما
قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد

جاء

١٦

جاء على يدي اصدق الخلق وقال انه من عند الله وتحداهم باقصر سورة منه فعجزوا وهذا
علم وقد بما تقرر وجوه اعجازه اجمالا واما تفصيلها فقد بينها الائمة بما حاصله انه ينحصر
مقصود اعجازه في امور اربعة وعدها بعضهم اكثر من ذلك وهو يرجع الى ما قلناه احدها
ما فيه من الايجاز والبلاغة والتراكيب بحيث وصل في كل منها ومن مراتب البلاغة فيها
الى المرتبة العليا لفظا ومعنى لصدوره ممن احاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا
يضع لفظة عقب لفظة الا اذا لم يوجد غيرها ابلغ وانسب منها وغيره ليس كذلك
ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما
سمع نصراني قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية قال جمعت
هذه الاية ما نزل على عيسى من امر الدنيا والاخرة ولقد رام بعض سخفاء العقول محاكاة
بعض قصار المفصل فاتى من الهذيان بالعجب العجاب كقول مسيلمة الكذاب اللعين
يا ضفدع لم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين
ولا الشراب تمنعين وقوله محاكيا للنازعات والذاريات والزارعات زرعا
والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والحافرات حفرا والباردات
بردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل المدر وما سبقكم اهل المدر وقال اخر الم تر
كيف فعل ربك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشى
وقال الاخر الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل فان ذلك
من خلق ربنا القليل ثانيها انه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1